شئ جئتم به اهو السحر وقرا عبد الله ما جئتم به سحر وقرا ابى ما اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيت به ﴿ان الله سيبطله﴾ سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة ﴿لا يصلح عمل المفسدين﴾ لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ﴿ويحق الله الحق﴾ ويثبته ﴿بكلماته﴾ باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته ﴿فما آمن لموسى﴾ في اول امره ﴿الا ذرية من قومه﴾ الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية من آل فرعون وآسية امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطته ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ فان قلت

الام يرجع الضمير في قوله وملئهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب ياتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ﴿ان يفتنهم﴾ يريد ان يعذبهم فرعون ﴿وان فرعون لعال في الارض﴾ لغالب فيها قاهر ﴿وانه لمن المسرفين﴾ في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ صدقتم به وباياته ﴿فعليه توكلوا﴾ فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اى يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة ﴿فقالوا على الله توكلنا﴾ انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم

واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص ﴿لا تجعلنا فتنة﴾ موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم يفتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ﴿تبوءا﴾ المكان اتخذه مباءة كقوله توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه ﴿واجعلوا بيوتكم﴾ تلك ﴿قبلة﴾ اى مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة فان قلت كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد قلت خوطب موسى وهرون عليهما السلام ان يتبوءا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها ﴿زينة﴾ ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فان قلت ما معنى قوله ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ﴿ربنا اطمس﴾ ﴿واشدد﴾ وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)